

على أرض فلسطين ، وجدت الدولة اليهودية أنه يتوجب عليها حماية نفسها بالوسائل العسكرية في بيئة معادية . ولقد كانت الطريقة الوحيدة التي تستطيع إسرائيل أن تفعل فيها ذلك هي أما أن تحصل على التزام من قوة كبرى ، تحديدا الولايات المتحدة ، ضمن استمرار وجود الدولة اليهودية بوسائل التدخل العسكري لتلك القوة ، وأما أن تمتلك إسرائيل التفوق العسكري على الدول العربية . لقد جوبه الرئيسان ترومان وايزنهاور بهذه المشكلة واتخذا ، بخطوتين ، القرار ببناء إسرائيل وجعلها القوة العسكرية المسيطرة في الشرق الأوسط .

كان قرار الرئيس ترومان أنه لا يستطيع الزام القوات الأميركية بالقتال من أجل الصهيونيين في فلسطين . ولم يكن الرئيس على أي حال في وضع يمكنه من الزام قوات الكفاح الفلسطيني لأن مثل هذه الخطوة كانت ستكون خطوة مكروهة جدا في الولايات المتحدة التي ارهقتها الحرب . وقد اضطر ترومان الى اتخاذ هذا القرار عام ١٩٤٥ بينما كان النقاش محتدما في الولايات المتحدة بشأن الهجرة اليهودية الى فلسطين : هل ان الولايات المتحدة مهياة ام لا لان تتحمل مقرنات الدفاع عن دخول ١٠٠٠٠٠ لاجيء يهودي الى فلسطين ، وهي خطوة ستؤدي قطعا الى صدام . وقد عبر الرئيس عن انطباعه علنا اثر عودته من مؤتمر بوتسدام ، بأنه « يتطلب نصف مليون جندي امريكي لحفظ السلام في فلسطين » (٤٧) . وفي النهاية لم تكن القوات الاميركية مطلوبة لاقامة الدولة اليهودية ، ولم تحل مسألة كيفية المحافظة على هذه الدولة الا في رئاسة دوايت دي. ايزنهاور .

عندما ابتدا الجنرال ايزنهاور حملته من اجل الرئاسة ، كانت اهم مشكلة تواجهه الولايات المتحدة هي الحرب الكورية . وقد خاض حملته على اساس انه سينهي الحرب في آسبه بأقصى سرعة ممكنة ويعيد الجنود الاميركيين الى وطنهم . ولم يكن هناك مجال لأن يلزم ايزنهاور القوات الاميركية بأن تخوض حربا اخرى في آسبه ، ولو لمصلحة الصهيونيين ، على الرغم من ان الدولة الصهيونية الحديثة الولاة لم تكن تتطلب في الواقع تدخلا عسكريا مباشرا لصالحها ضد جيرانها . وعضا عن ذلك طالب الاسرائيليون والنواب الصهيونيون الاميركيون ، باستمرار ، بمعونة من الاسلحة الاميركية .

وعلى اية حال ، فلم تبدأ حكومة الولايات المتحدة الاميركية تدرس جدبا احتمال تزويد الاسرائيليين بكميات كبيرة من السلاح الا في عام ١٩٥٥ . حدث هذا في عام ١٩٥٥ عندما رود الاتحاد السوفيياتي مصر بتجهيزات عسكرية بعد ان رفضت امركة ان تفعل ذلك . وأزعت صفتة الاسلحة السوفيياتية - المصرية بشكل خاص وزير الخارجية الاميركية جون فوستر دالاس . ودفع هجوم القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية على مصر في اكتوبر نوفمبر ١٩٥٦ ، وزير الخارجية لان يعيد النظر في التوجه الاميركي بصدد عدم الاستقرار في الشرق الاوسط . في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ ، قدم الرئيس ايزنهاور في رسالته الى الكونجرس مقترحات لسياسة امركية شرق - اوسطية جديدة . وطالب بقرار مشترك لمجلسي الشيوخ والنواب يخول الرئيس اتخاذ خطوات لمحاربة « الرغبات المفترسة للشعبوية الدولية » في الشرق الاوسط . اما الاقتراح المتعلق بالعلاقات الاميركية - الاسرائيلية فقد اوصى بان تتكفل الولايات المتحدة بتقديم المعونة العسكرية لاي بلد يطلب مثل هذا العون . وقد وافق الكونجرس وظهر الى الوجود ما يسمى بـ « مبدأ ايزنهاور » . وبموجب مبدأ ايزنهاور بدأت الولايات المتحدة تزود اسرائيل بكميات هامة من التجهيزات العسكرية بقصد الحفاظ على « توازن القوى » في المنطقة ، وهو التوازن الذي كان يعني في الواقع اختلالا في التوازن العسكري لصالح المليونى اسرائيلي ضد المائة مليون عربي في الشرق الاوسط وشمال افريقيه .